الإِبْرَةُ العَجِيبَة



حَدِيقَةُ الطِّفلِ

الإِبْرَةُ الْعَجِيبَةُ

بِقَلَم

ابراهيم عزّوز

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجّالة) بالقاهرة

فى هذه الحديقة : تسلية ومتعة ، وجد وفكاهة ، وعلم ومعرفة ، وحقيقة وخيال .

فهى أشبه ماتكون بالحدائق والبساتين ، التى تجمع شتى الزهر ، ومختلف الشجر والثمر . ولكل وردة منها رائحة طيبة عطرة ، ولكل ثمرة مذاق وحلاوة . وكلها تشتهيه النفس ، وتقر به العين .

وقد تخيرت لها من الموضوعات والأساليب ، ما يناسب صغار النشء ، من سن التاسعة إلى الثانية عشرة ، مراعيا فى كل ذلك الأصول النفسية والتربوية .

ثم تولاها السيد الناشر بالإخراج الرائع ، فأبرز محاسنها بجمال التصوير ، وروعة الخط ، وإتقان الطبع . فجاءت فى هذه الصورة المونقة المعجبة ، لتربى الذوق والقلب والعقل جميعا .

وعسى الله أن يجعل النفع بها ، كفاء ما لقيت فيها من عناء ، وما بذلت من جهد . ومن الله العون وبه التوفيق .

المؤلف

ـ ١ ـ

كَثِيرٌ مِنَ الْأَطْفَالِ لَا يُحَافِظُونَ عَلَى أَدَوَاتِهِمْ، فَيَرْمُونَ الْأَقْلَامَ وَالدَّبَابِيسَ، وَيُمَزِّقُونَ الْكُرَّاسَاتِ، وَيُضَيِّعُونَ أَزْرَارَ الْقُمْصَانِ وَالْمَلَابِسِ . . .

فَهَلْ أَنْتَ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ ؟

إِذَا كُنْتَ لَا تُحَافِظُ عَلَى أَدَوَاتِكَ فَاتْرُكْ هَذِهِ الْعَادَةَ وَحَافِظْ عَلَيْهَا . فَقَدْ يَنْفَعُكَ شَيْءٌ مِنْهَا، كَمَا نَفَعَتِ الْإِبْرَةُ الصَّغِيرَةُ

الطِّفلَ الإفرِيقِيَّ سارَانَا .

﴿ ﴿ ﴿

رَجَعَ سَارَانَا فِي إِحْدَى اللَّيَالِي ، إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ أَبُوهُ وَأَخَوَاهُ مَدْهُوشِينَ ، وَسَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ فَرَحِهِ وَسُرُورِهِ .

فَأَخْرَجَ سَارَانَا إِبْرَةً مِنْ جَيْبِهِ ، وَقَالَ وَهُوَ يَضْحَكُ :

ـ لَقِيتُ هَذِهِ الْإِبْرَةَ فِي الطَّرِيقِ !! إِنَّهَا إِبْرَةٌ نَافِعَةٌ وَجَمِيلَةٌ !!

فَارْتَفَعَ صَوْتُ أَخَوَيْهِ بِالضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَةِ مِنْهُ ، وَقَالَا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ :

ـ يَا لَلْعَجَبِ !! نَفْرَحُ بِإِبْرَةٍ !! حَقًّا إِنَّكَ طِفْلٌ صَغِيرٌ !!

وَظَهَرَ الْأَسَفُ فِي وَجْهِ وَالِدِهِ وَقَالَ :

ـ مَا هَذَا يَا سَارَانَا ؟؟ إِبْرَةٌ حَقِيرَةٌ كَهَذِهِ الْإِبْرَةِ ، تَمْلَأُ نَفْسَكَ فَرَحًا وَسُرُورًا ! لَا .. لَا !! أَنْتَ الْآنَ رَجُلٌ يَا سَارَانَا ، لِأَنَّكَ فِي الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ ، فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْسَى أَعْمَالَ الْأَطْفَالِ !!

وَلٰكِنَّ سارانا لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى سُخْرِيَةِ أَخَوَيْهِ، وَلَمْ يَخْجَلْ مِنْ كَلامِ أَبِيهِ ، وَقالَ :

ــ سَتَرَوْنَ أَنَّ هٰذِهِ الْإِبْرَةَ نافِعَةٌ لَنا .. قَدْ نُقايِضُ بِها عَلَى مَمْلَكَةٍ واسِعَةٍ كَبِيرَةٍ !!

فَصاحَ أَخَواهُ بِأَشَدِّ سُخْرِيَةٍ وَاسْتِهْزاءٍ :

ــ إِنَّكَ واسِعُ الْخَيالِ ، كَثِيرُ الْأَطْماعِ! مَمْلَكَةٌ بِإِبْرَةٍ !! أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا ، تَلْبَسُ عَلَى رَأْسِكَ تاجًا ، لِأَنَّكَ وَجَدْتَ إِبْرَةً ؟!

وَراحا يُشِيرانِ إِلَيْهِ وَيَضْحَكانِ ، وَيَقُولانِ :

ــ جَلالَةُ الْمَلِكِ سارانا !! جَلالَةُ الْمَلِكِ سارانا!

وَلَكِنَّ سَارَانَا اسْتَمَرَّ عَلَى مَوْقِفِهِ، لاَ يَهْتَمُّ بِسُخْرِيَةِ أَخَوَيْهِ، وَلاَ يُفَكِّرُ فِي شَيْءٍ سَمِعَهُ مِنْهُمَا.

وَهُنَا قَالَ أَبُوهُ لِأَخَوَيْهِ:

ـ كَفَى!! كَفَى!! لاَ تَسْخَرَا مِنْ أَخِيكُمَا وَلاَ تَجْرَحَا شُعُورَهُ!! قُومُوا إِلَى الْفِرَاشِ، وَلاَ تَنْسَوْا أَنَّ أَمَامَنَا غَدًا عَمَلاً شَاقًّا فِي مَزْرَعَةِ رَئِيسِ الْقَبِيلَةِ، لِأَنَّنَا سَنَجْمَعُ مَحْصُولَ الْمَوْزِ.

ـ ٢ ـ

وَفِى الصَّبَاحِ خَرَجَ الْأَبُ وَالْوَلَدَانِ الْكَبِيرَانِ إِلَى الْمَزْرَعَةِ ، أَمَّا سَارَانَا فَلِصِغَرِ سِنِّهِ ، بَقِيَ فِي الْحَظِيرَةِ يَعْلِفُ حَيَوَانَاتِ رَئِيسِ الْقَبِيلَةِ وَيَسْقِيهَا .

وَكَانَتْ زَوْجَةُ رَئِيسِ الْقَبِيلَةِ تَخِيطُ ثَوْبًا بِالْقُرْبِ مِنْهُ . وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ سَمِعَ سَارَانَا صَوْتًا يَقُولُ :

ـ سَارَانَا ! ! سَارَانَا ! ! تَعَالَ يَا وَلَدِي !

اِلْتَفَتَ سارانا جِهَةَ الصَّوْتِ ، فَوَجَدَ الزَّوْجَةَ تُنادِيهِ وَتُشِيرُ إِلَيْهِ .

أَسْرَعَ سارانا لِيُجِيبَ نِدَاءَهَا ، وَلَمَّا وَقَفَ أَمامَهَا قَالَتْ لَهُ :

— إِنَّكَ يَاوَلَدِي قَوِيُّ النَّظَرِ ، لِأَنَّكَ لَاتَزَالُ صَغِيرَ السِّنِّ . . وَقَدْ سَقَطَتِ الْإِبْرَةُ مِنْ يَدِي ، فَابْحَثْ عَنْهَا هُنَا ! !

وَكَانَتِ الْأَرْضُ مُغَطَّاةً بِكَثِيرٍ مِنَ الْقَشِّ وَالتِّبْنِ وَأَوْرَاقِ الشَّجَرِ الْجَافَّةِ ، فَبَحَثَ سارانا وَبَحَثَ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا ! !

حَزِنَتِ الزَّوْجَةُ ، وَظَهَرَ الْأَسَفُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَقَالَتْ :

ــ حَظٌّ سَيِّئٌ !! سَأَسِيرُ مَسَافَةً طَوِيلَةً حَتَّى أَصِلَ إِلَى السُّوقِ ، لِأَشْتَرِيَ إِبْرَةً أُخْرَى !!

سَمِعَ سَارَانَا قَوْلَهَا ، فَابْتَسَمَ وَقَالَ :

ــ لَا تَحْزَنِي وَلَا تَأْسَفِي يَا سَيِّدَتِي !! مَاذَا تُعْطِينَنِي إِذَا أَحْضَرْتُ لَكِ إِبْرَةً الْآنَ ؟!

أَخْرَجَ سَارَانَا الْإِبْرَةَ مِنْ جَيْبِهِ وَقَدَّمَهَا إِلَيْهَا ، وَقَالَ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ :

ــ أُرِيدُ فَرُّوجًا صَغِيرًا مِنْ هَذِهِ الْفَرَارِيجِ



أخرج سارانا الإبرة . . .

الَّتِي تَأْكُلُ هُنَاكَ .

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ وَهِيَ فِي أَشَدِّ الْفَرَحِ :

ـ نَعَمْ !! نَعَمْ !! اِذْهَبْ وَخُذْ أَحْسَنَ فَرُّوجٍ !! لَقَدْ أَرَحْتَنِي الْيَوْمَ يَاسَارَانَا !!

وَفِي نِهَايَةِ الْيَوْمِ رَجَعَ سَارَانَا إِلَى الْبَيْتِ وَهُوَ يَحْمِلُ الْفَرُّوجَ بِيَدِهِ ، وَيَرْقُصُ مِنَ الْفَرَحِ ، فَلَمَّا رَآهُ أَخَوَاهُ قَالَا :

ـ أَكْلَةٌ شَهِيَّةٌ !! فَقَدْ مَضَتْ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ لَمْ نَذُقْ فِيهَا طَعْمَ الدَّجَاجِ !! مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا الْفَرُّوجِ يَاسَارَانَا ؟!

فابْتَسَمَ سَارَانَا وَقَالَ :

ـ قَايَضْتُ بِهِ عَلَى الإِبْرَةِ !! أَلَمْ أَقُلْ لَكُمَا سَأُقَايِضُ عَلَى الإِبْرَةِ بِمَمْلَكَةٍ ؟ !

ضَحِكَ الأَخَوَانِ كَثِيراً وَقَالا :

ـ الآنَ عَرَفْنَا ... عَرَفْنَا أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مَلِكاً عَلَى الكَتَاكِيتِ !!

فَقَالَ سَارَانَا وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى رَأْيِهِ :

ـ كَلَّا !! لَنْ أَكُونَ مَلِكاً عَلَى الكَتَاكِيتِ !! وَلَكِنْ سَأَكُونُ مَلِكاً فِي دَوْلَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَسَيَكُونُ لِي جَيْشٌ وَجُنُودٌ !! وَغَداً تَرَوْنَ !!

فَنَظَرَ الْأَخَوَانِ، أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ، وَقَالَا:

ـ هٰذَا لَا يُهِمُّنَا الْآنَ!! يَجِبُ أَنْ نُفَكِّرَ فِي طَرِيقَةٍ سَهْلَةٍ نَأْكُلُ بِهَا هٰذَا الْفَرُّوجَ!

فَأَجَابَهُمَا سَارَانَا:

ـ حَسَنٌ!! تَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَأْكُلَاهُ!! وَلَكِنْ أَطْلُبُ مِنْكُمَا أَنْ تَحْتَفِظَا لِي بِوَرِكِهِ، فَقَدْ يَنْفَعُنِي غَدًا!!

ـ ٣ ـ

طَبَخَتِ الْأُمُّ الْفَرُّوجَ، وَقَدَّمَتْهُ لِزَوْجِهَا وَأَوْلَادِهَا، فَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ

نَصِيبَهُ ، أَمَّا سَارَانَا فَقَدْ شَقَّ رَغِيفاً ، وَوَضَعَ فِيهِ الْوَرِكَ الَّذِى أَخَذَهُ مِنَ الفَرُّوجِ .

فَقَالَ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ :

ــ مَاذَا تَصْنَعُ يَاسَارَانَا ؟ لِمَاذَا لَا تَأْكُلُ نَصِيبَكَ ؟ عَجَباً لَكَ يَاسَارَانَا . هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَمْنَعَ نَفْسَكَ مِنْ أَكْلِ وَرِكِ الْفَرُّوجِ الشَّهِىِّ ؟

فَأَجَابَ سَارَانَا :

ــ حَقّاً أَنَّهُ لَحْمٌ شَهِىٌّ ، وَلَكِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُقَايِضَ بِالْوَرِكِ عَلَى شَىْءٍ آخَرَ أَكْثَرَ نَفْعاً !!

فَابْتَسَمَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ وَقَالَ :

ـــ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تُقَايِضَ بِهِ عَلَى غَزَالَةٍ ؟؟

يَالَيْتَكَ تَقْدِرُ .. إِنَّنَا لَمْ نَذُقْ طَعْمَ الْغِزْلَانِ

مُنْذُ سِنِينَ طَوِيلَةٍ ! !

فَأَجَابَهُ سَارَانَا :

ـــ كَلَّا .. لَنْ أُحْضِرَ لَكُمْ طَعَامًا مَرَّةً أُخْرَى !!

وَلَكِنِّي سَأُقَايِضُ بِهِ عَلَى حِصَانٍ ! !

فَصَاحَ الْأَخَوَانِ مَرَّةً وَاحِدَةً :

ـــ حِصَانٌ بِوَرِكِ فَرُّوجٍ ! ! يَالَلْعَجَبِ !!

ثُمَّ الْتَفَتَا إِلَيْهِ سَاخِرَيْنِ وَقَالَا :

ـــ طَبْعًا الَّذِي يَطْمَعُ أَنْ يُقَايِضَ عَلَى الْإِبْرَةِ

بِمَمْلَكَةٍ ، يَطْمَعُ أَنْ يُقَايِضَ عَلَى الْوَرِكِ بِحِصَانٍ !!

وَكَانَ الْأَبُ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَهُوَ صَامِتٌ ، فَلَمَّا

زَادَتْ سُخْرِيَةُ الْأَخَوَيْنِ مِنْ سَارَانَا ، قَالَ الْأَبُ :

ــ أَتْرُكَا سَارَانَا يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ! !

فَقَالَ الْأَكْبَرُ وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى سَارَانَا :

ــ لَا تَنْسَ أَنْ يَكُونَ الْحِصَانُ أَبْيَضَ .

وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

ــ لَا ! أَنَا لَا أُحِبُّ الْحِصَانَ الْأَبْيَضَ ،

فَقَايِضْ بِهِ عَلَى حِصَانٍ أَسْوَدَ ! !

ـ ٤ ـ

وَفِي الصَّبَاحِ أَخَذَ سَارَانَا وَرِكَ الْفَرُّوجِ وَسَطَ الرَّغِيفِ ، وَسَارَ إِلَى الْغَابَةِ . وَهُنَاكَ وَجَدَ نَهْراً صَغِيراً ، صَافِيَ الْمَاءِ ، وَعَلَيْهِ ظِلَالُ الشَّجَرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .

فَأَعْجَبَهُ الْمَكَانُ ، وَجَلَسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ . وَلَكِنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى جِهَةٍ بَعِيدَةٍ ، كَأَنَّهُ يَنْتَظِرُ إِنْسَاناً قَادِماً عَلَيْهِ بِمِيعَادٍ سَابِقٍ .

وَمَا كَادَ النَّهَارُ يَنْتَصِفُ ، حَتَّى طَلَعَ

عَلَيْهِ الْمَلِكُ ، وَهُوَ يَرْكَبُ حِصَانًا جَمِيلًا .
وَكَانَ التَّعَبُ ظَاهِرًا عَلَى الْحِصَانِ
وَعَلَى الْمَلِكِ ، وَكَأَنَّهُمَا قَادِمَانِ مِنْ رِحْلَةٍ
طَوِيلَةٍ شَاقَّةٍ .



رَأَى الْمَلِكُ مَاءَ النَّهْرِ الصَّافِيَ ، وَرَأَى
الظِّلَّ الْبَارِدَ الَّذِي يَمْتَدُّ تَحْتَ الْأَشْجَارِ ،
فَلَمْ يَتَرَدَّدْ فِي النُّزُولِ مِنْ فَوْقِ حِصَانِهِ .
وَأَقْبَلَ هُوَ وَالْحِصَانُ يَشْرَبَانِ مِنْ هَذَا
الْمَاءِ الْعَذْبِ . وَلَمَّا رَوِيَ وَزَالَ عَطَشُهُ ،

شَعَرَ بِجُوعٍ شَدِيدٍ ، فَصَاحَ :

ـ وَيْلٌ لِخَدَمِى وَجُنُودِى .. تَرَكُونِى هُنَا بِدُونِ طَعَامٍ !! سَوْفَ أُعَاقِبُهُمْ أَشَدَّ عِقَابٍ !!

وَهُنَا ظَهَرَ أَمَامَهُ سَارَانَا وَحَيَّاهُ وَقَالَ :

ـ عَفْوًا يَاسَيِّدِى الْمَلِكَ !! إِنَّ الدَّوْلَةَ كُلَّهَا جُنُودُكَ وَخَدَمُكَ !!

وَقَدْ حَضَرْتُ هُنَا لِأَنْتَظِرَكَ يَاسَيِّدِى ، وَمَعِى أَكْلٌ قَلِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَنْفَعُكَ فِى هَذِهِ السَّاعَةِ يَامَوْلَاىَ !!

وَلَمْ يَنْتَظِرْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ ، بَلْ



ظهر أمامه سارانا وحيّاه ...

أَخْرَجَ مِنْ كِيسِهِ الصَّغِيرِ وِرْكَ الْفَرُّوجِ وَالرَّغِيفَ ، وَقَدَّمَهُمَا إِلَى الْمَلِكِ .

فَاحَتْ رَائِحَةُ الْفَرُّوجِ، وَتَفَتَّحَتْ شَهِيَّةُ الْمَلِكِ لِلطَّعَامِ ، فَمَدَّ يَدَهُ وَأَكَلَ . . أَكَلَ حَتَّى شَبِعَ !!

وَالْتَفَتَ إِلَى سَارَانَا وَهُوَ مَسْرُورٌ، وَقَالَ:

ــ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ ؟ وَمِنْ أَيِّ الْبِلَادِ ؟

فَأَجَابَهُ سَارَانَا بِاحْتِرَامٍ :

ــ أَنَا خَادِمُكَ سَارَانَا يَا مَوْلَايَ الْمَلِكَ ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ مَمْلَكَتِكَ الْكَثِيرِينَ ،

الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ رِضَاكَ وَخِدْمَتَكَ !!

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ بِعَطْفٍ وَقَالَ:

ـــ أَنْتَ غُلَامٌ مُؤَدَّبٌ، تَسْتَحِقُّ الْمُكَافَأَةَ مِنِّي، فَاطْلُبْ حَاجَةً نَنْفَعُكَ !!

فَأَحْنَى سَارَانَا رَأْسَهُ عَلَامَةً عَلَى احْتِرَامِهِ لِلْمَلِكِ وَقَالَ:

ـــ إِنِّي أَقْبَلُ مُكَافَأَتَكَ يَا مَوْلَايَ، لِأَنَّهَا شَرَفٌ كَبِيرٌ لِي !!

وَأُرِيدُ يَا مَوْلَايَ حِصَانًا، لِأَنْقُلَ عَلَيْهِ الْحُبُوبَ مِنَ الْمَنْزِلِ إِلَى السُّوقِ.

فَزَادَ سُرُورُ الْمَلِكِ بِأَدَبِهِ وَحُسْنِ تَفْكِيرِهِ ، وَقَالَ :

ـ اِذْهَبْ إِلَى الْحَظِيرَةِ ، وَخُذْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ إِلَى سَائِسِ الْخَيْلِ ، وَاطْلُبْ مِنْهُ الْحِصَانَ الَّذِى يُعْجِبُكَ هُنَاكَ .

و و و

وَقَفَ سَارَانَا أَمَامَ السَّائِسِ ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَمْرَ الْمَلِكِ ، فَسَمَحَ لَهُ بِدُخُولِ الْحَظِيرَةِ . وَرَاحَ سَارَانَا يَبْحَثُ عَنْ حِصَانٍ يُرْضِى أَخَاهُ الْأَكْبَرَ ، وَيُرْضِى

أَخَاهُ ٱلأَوْسَطَ .

و و و

وَلَمَّا جَاءَ ٱلْمَسَاءُ دَخَلَ عَلَى أَخَوَيْهِ وَأَبِيهِ ، وَهُوَ يَرْكَبُ حِصَانًا أَبْلَقَ ، وَقَالَ لِأَخَوَيْهِ :

ـ هَذَا هُوَ ٱلْحِصَانُ .. إِنَّهُ أَبْيَضُ وَأَسْوَدُ كَمَا طَلَبْتُمَا !!

فَرِحَ أَخَوَاهُ ، وَفَرِحَ أَبُوهُ ، وَفَرِحَتْ أُمُّهُ ، وَقَالُوا :

ـ هَذَا رِبْحٌ كَبِيرٌ !! سَيَنْفَعُنَا كَثِيرًا ..

غَدًا نَصْنَعُ لَهُ عَجَلَةً ، وَنَضَعُ عَلَيْهَا السَّمَادَ لِيَجُرَّهَا إِلَى الْحَقْلِ ، وَنَنْقُلُ بِهِ الْحُبُوبَ إِلَى السُّوقِ ، وَنَرْكَبُهُ إِلَى الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ ! !

فَابْتَسَمَ سَارَانَا كَأَنَّهُ طِفْلٌ صَغِيرٌ جِدًّا ، وَقَالَ :

ــ كَلَّا ! ! لَنْ أَسْمَحَ لَكُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا تَقُولُونَ ، لِأَنِّى سَأُقَايِضُ عَلَيْهِ بِقِطٍّ صَغِيرٍ !

صَاحَ الْأَخَوَانِ بِغَيْظٍ وَقَالَا :

ــ أَنْتَ مَجْنُونٌ يَا سَارَانَا . . لَنْ نَسْمَحَ لَكَ بِهَذِهِ الْمُقَايَضَةِ الْخَاسِرَةِ ! ! حِصَانٌ نَافِعٌ

بِقِطٍّ قَذِرٍ !! يا لَلْعَجَبِ ! ماذا نفْعَلُ بِالْقِطِّ ؟!

فَقَالَ أَبُوهُمْ :

ـــ أَتْرُكَا سَارَانَا يَفْعَلُ بِحِصَانِهِ ما يَشَاءُ !

فَرَدَّ الأَخَوَانِ على أَبِيهِمَا رَدًّا جَافًّا قَاسِيًا ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِمَا ، وَقَالَا :

ـــ إِذَا تَرَكْتَ سَارَانَا يُقَايِضُ عَلَى الْحِصَانِ بِقِطٍّ ، فَلَنْ نَبْقَى مَعَكَ فِي الْبَيْتِ ، وَلَنْ نَعْمَلَ مَعَكَ فِي الْمَزْرَعَةِ . إِنَّ الْحِصَانَ سَيُرِيحُنَا مِنَ التَّعَبِ الشَّاقِّ !!

فَسَكَتَ الأَبُ ، وَسَكَتَ سَارَانَا ،
وَلَكِنَّهُ عَزَمَ فِي نَفْسِهِ عَلَى أَمْرٍ . . .

ـ ٥ ـ

مَضَتْ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ ، وَالْعَائِلَةُ كُلُّهَا
تَسْتَخْدِمُ الْحِصَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ .
وَسَارَانَا سَاكِتٌ صَابِرٌ ، كَأَنَّهُ لَا يُفَكِّرُ
فِي شَيْءٍ .
وَبَيْنَمَا كَانَ أَخَوَاهُ نَائِمَيْنِ ، خَرَجَ
بِحِصَانِهِ قَبْلَ الْفَجْرِ بِقَلِيلٍ ، وَسَارَ بِهِ

ثُمَّ سَارَ . . .

وَأخِيراً وَصَلَ إِلَى كُوخٍ صَغِيرٍ فِي قَرْيَةٍ ، وَسَطَ مَزَارِعِ الْمَوْزِ وَالْقَصَبِ ، وَرَأَى أَمَامَ الْكُوخِ امْرَأَةً جَالِسَةً ، وَحَوْلَهَا سَبْعُ قِطَطٍ صَغِيرَةٍ ، فَوَقَفَ أَمَامَهَا ، وَابْتَسَمَ لَهَا ، وَقَالَ :

ـ سَيِّدَتِي !! هَلْ يُعْجِبُكِ هَذَا الْحِصَانُ الَّذِي أَرْكَبُهُ !!

نَظَرَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْحِصَانِ ، وَأُعْجِبَتْ بِجَمَالِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَقَالَتْ :

ـ لاشَكَّ أَنَّهُ حِصَانٌ جَمِيلٌ !! إِنَّ مِثْلَ هَذَا الْحِصَانِ لايُوجَدُ إِلَّا فِي إِصْطَبْلِ الْمَلِكِ !! فَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهِ ؟؟

فَابْتَسَمَ سَارَانَا ، وَهَزَّ رَأْسَهُ بِالْمُوَافَقَةِ ، وَقَالَ :

ـ أَنْتِ يَاسَيِّدَتِي ذَكِيَّةٌ جِدًّا !! وَفِي الْحَقِّ أَنَّ هَذَا الْحِصَانَ مِنْ إِصْطَبْلِ الْمَلِكِ ، وَقَدْ أَخَذْتُهُ مِنْهُ مُكَافَأَةً عَلَى خِدْمَةٍ قَدَّمْتُهَا إِلَيْهِ . وَأَنَا الَّذِي طَلَبْتُ نَوْعَ الْمُكَافَأَةِ ، وَكُنْتُ مُخْطِئًا .. لَقَدْ

ظَهَرَ لِيَ الْآنَ أَنَّ هَذَا الْحِصَانَ لَا يَنْفَعُنِي كَثِيرًا ، وَأُرِيدُ أَنْ أُقَايِضَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ آخَرَ !! فَهَلْ تُحِبِّينَ أَنْ تَأْخُذِي الْحِصَانَ ، وَتُعْطِينِي الْقِطَطَ السَّبْعَ الَّتِي تَلْعَبُ حَوْلَكِ ؟؟

شَكَّتِ الْمَرْأَةُ فِي عَقْلِ سَارَانَا ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُضَيِّعِ الْفُرْصَةَ ، وَقَالَتْ :

— سَبْعُ قِطَطٍ بِحِصَانٍ وَاحِدٍ !! هَذِهِ مُقَايَضَةٌ خَاسِرَةٌ !! إِنَّ زَوْجِي لَنْ يَرْضَى عَنْهَا إِذَا رَجَعَ مِنَ الْمَزْرَعَةِ !! يَكْفِيكَ أَرْبَعُ قِطَطٍ !!

فَقَالَ سَارَانَا :

ـ كَلاَّ ! ! لَنْ أَقْبَلَ إِلاَّ السَّبْعَ قِطَطٍ .

تَظَاهَرَتِ الْمَرْأَةُ بِأَنَّهَا خَاسِرَةٌ وَمَغْلُوبَةٌ، وَأَخَذَتِ الْحِصَانَ ، وَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ الْقِطَطَ السَّبْعَ ، وَهِيَ تَقُولُ :

ـ أَنْتَ غُلَامٌ طَيِّبٌ ، وَسَأَحْتَمِلُ لَوْمَ زَوْجِي مِنْ أَجْلِكَ ! ! وَلَكِنْ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِهَذِهِ الْقِطَطِ ؟

أَخَذَ سَارَانَا الْقِطَطَ وَوَضَعَهَا فِي كِيسٍ كَبِيرٍ ، وَأَلْقَاهُ عَلَى كَتِفِهِ ، وَأَدَارَ ظَهْرَهُ

إِلَى الْمَرْأَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

ـ لَاتَنْسَىْ يَاسَيِّدَتِى أَنْ تُخْبِرِى وَالِدِى ـ إِذَاسَأَلَكِ عَنِّى ـ أَنَّنِى ذَاهِبٌ لِلْبَحْثِ عَنِ الْعَبِيدِ .

ـ ٦ ـ

أَخَذَ سَارَانَا يَمْشِى وَيَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَالْقِطَطُ فِى الْكِيسِ عَلَى كَتِفِهِ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ وَصَلَ إِلَى قَرْيَةٍ كَبِيرَةٍ . وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ مِثْلَ غَيْرِهَا مِنَ الْقُرَى

الَّتِي رَآهَا مِنْ قَبْلُ . . . كَانَتْ مَزَارِعُهَا جَافَّةً ، وَأَشْجَارُهَا خَالِيَةً مِنَ الْفَوَاكِهِ وَالثِّمَارِ ، وَأَهْلُهَا فِي جُوعٍ وَبُؤْسٍ . . . أَجْسَامُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَمَلَابِسُهُمْ مَقْرُوضَةٌ مُقَطَّعَةٌ .

فَلَمَّا رَآهُ سُكَّانُ الْقَرْيَةِ ، وَرَأَوْا ثِيَابَهُ الْجَدِيدَةَ ، وَالْكِيسَ الَّذِي عَلَى كَتِفِهِ ، صَاحُوا بِهِ يُحَذِّرُونَهُ :

ـ اُخْرُجْ مِنْ بَلَدِنَا فِي الْحَالِ ! ! لَا تُحَاوِلْ أَنْ تَقْعُدَ هُنَا أَوْ تَنَامَ ! ! إِنَّكَ سَتَخْسَرُ

كُلَّ شَيْءٍ مَعَكَ !!

فَسَأَلَهُمْ بِدَهْشَةٍ :

ـ لِمَاذَا ؟ ؟ لِمَاذَا يَا قَوْمُ تَطْرُدُونَ ضَيْفاً مِنْ بَلَدِكُمْ ؟ ؟ إِنَّكُمْ كُرَمَاءُ، وَيَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَقْبِلُونِي اسْتِقْبَالاً حَسَناً !! أَنَا ضَيْفُكُمُ اللَّيْلَةَ !!

فَقَالُوا بِحَسْرَةٍ :

ـ نَحْنُ لَا نَطْرُدُكَ ، وَلَكِنَّنَا نَخَافُ أَنْ تَقْرِضَ الْفِيرَانُ ثِيَابَكَ ، وَتُتْلِفَ الْكِيسَ الَّذِي مَعَكَ !!

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ قَائِلاً :

أَتَخَافُونَ مِنَ الْفِيرَانِ كُلَّ هَذَا الْخَوْفِ؟

فَقَالُوا :

ـ وَكَيْفَ لَا نَخَافُ ؟؟ إِنَّ الْفِيرَانَ أَكَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَنَا ، وَلَمْ تُبْقِ لَنَا مَلَابِسَ وَلَا زَرْعًا ، حَتَّى الْأَشْجَارَ الْعَالِيَةَ تَسَلَّقَتْهَا كَالشَّيَاطِينِ ، وَأَكَلَتْ ثِمَارَهَا وَفَاكِهَتَهَا !!

أُنْظُرْ !! أُنْظُرْ !! أَلَا تَرَى حَوَالَيْكَ ؟؟

نَظَرَ سَارَانَا فَوَجَدَ الْفِيرَانَ تُطِلُّ
بِرُءُوسِهَا مِنَ الشُّقُوقِ وَالْأَحْجَارِ ،
وَهِيَ لَا تَهْتَمُّ بِمَنْ حَوْلَهَا . فَالْتَفَتَ
إِلَى السُّكَّانِ ، وَقَالَ لَهُمْ بِكُلِّ اطْمِئْنَانٍ :
— وَمَعَ هَذَا فَأَنَا ضَيْفُكُمُ اللَّيْلَةَ !!
وَأَنْزَلَ الْكِيسَ مِنْ فَوْقِ كَتِفِهِ ،
وَفَتَحَهُ ... فَخَرَجَتْ مِنْهُ الْقِطَطُ
الصَّغِيرَةُ ، تَقْفِزُ وَتَمُوءُ كَأَنَّهَا عَفَارِيتُ
جَبَّارَةٌ ، وَانْدَفَعَتْ إِلَى الْحُقُولِ مِثْلَ
السِّهَامِ . وَمَا هِيَ إِلَّا غَمْضَةُ عَيْنٍ ، حَتَّى

رَجَعَتْ كُلُّ قِطَّةٍ ، وَفِي فِمِهَا فَأْرٌ ضَخْمٌ .

صَاحَ الْقَوْمُ فِي دَهْشَةٍ وَعَجَبٍ ، وَرَاحُوا يَرْقُصُونَ مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ . وَبَيْنَمَا هُمْ مَشْغُولُونَ بِفَرَحِهِمْ ، جَمَعَ سَارَانَا قِطَطَهُ ، وَأَدْخَلَهَا فِي الْكِيسِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى كَتِفِهِ كَمَا كَانَ !!

وَلَمَّا أَفَاقَ الْقَوْمُ مِنْ نَوْبَةِ الْفَرَحِ، الْتَفَتُوا فَلَمْ يَجِدُوا الْقِطَطَ ، وَوَجَدُوا سَارَانَا يُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنْ بَلَدِهِمْ ،



جمع سارانا قططه ووضعها فى الكيس ...

فَوَقَفُوا فِي وَجْهِهِ مُتَوَسِّلِينَ :

ــ نَرْجُوكَ يَاسَيِّدُ !! نَرْجُوكَ أَنْ تَبِيتَ هُنَا ، وَأَنْ تُعْطِينَا هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةَ !! إِنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعِيشَ مِنْ غَيْرِهَا !!

فَقَالَ سَارَانَا :

ــ حَسَنٌ سَأُعْطِيكُمْ هَذِهِ الْقِطَطَ إِذَا أَعْطَيْتُمُونِي ثَمَنَهَا !! إِنَّ ثَمَنَ الْقِطَّةِ الْوَاحِدَةِ سَبْعَةُ عَبِيدٍ كِبَارٍ أَقْوِيَاءَ !!

وَفِي أَقَلَّ مِنْ سَاعَةٍ ، كَانَ سَارَانَا

يَرْجِعُ إِلَى بَلَدِهِ ، وَأَمَامَهُ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ عَبْدًا ، كَأَنَّهُمْ جَيْشٌ كَبِيرٌ ! !

— ٧ —

مَا كَادَ سَارَانَا يَدْخُلُ عَلَى أَبِيهِ وَأَخَوَيْهِ ، حَتَّى اسْتَقْبَلُوهُ بِفَرْحَةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا ، وَقَالَ الْأَخَوَانِ :

— الْآنَ عَرَفْنَا أَنَّكَ أَذْكَى مِنَّا يَا سَارَانَا !! وَأَنَّكَ وَاسِعُ الْحِيلَةِ ، كَبِيرُ الْعَقْلِ !! إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدَ سَوْفَ يَزْرَعُونَ لَنَا أَكْبَرَ

مَزْرَعَةٍ فِى الْقَرْيَةِ ! ! لَقَدِ اخْتَفَى فَقْرُنَا إِلَى الأَبَدِ ! !

فَأَجَابَهُمْ سَارَانَا :

— اِحْذَرَا أَنْ تَطْلُبَا مِنْ هَؤُلاءِ الْعَبِيدِ شَيْئًا . سَأُقَايِضُ عَلَيْهِمْ غَدًا بِجُثَّةٍ مَيِّتَةٍ ! !

فَأَوْشَكَتْ أَنْ تَقَعَ مَعْرَكَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَ سَارَانَا وَأَخَوَيْهِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الأَبُ أَنْ يَفُضَّ الْخِلافَ الَّذِى نَشَأَ بَيْنَهُمْ ، فَجَمَعَ سَارَانَا عَبِيدَهُ وَخَرَجَ

مِنَ الْبَيْتِ .

وَفِي طَرِيقِهِ عَرَفَ أَنَّ مَلِكَ الْبَلَدِ الْمُجَاوِرِ مَاتَ وَلَمْ يَرِثْهُ أَحَدٌ ، لِأَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ ، وَقَدِ اخْتَارَ سُكَّانُ هَذَا الْبَلَدِ ابْنَ عَمِّ الْمَلِكِ لِيَكُونَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ .

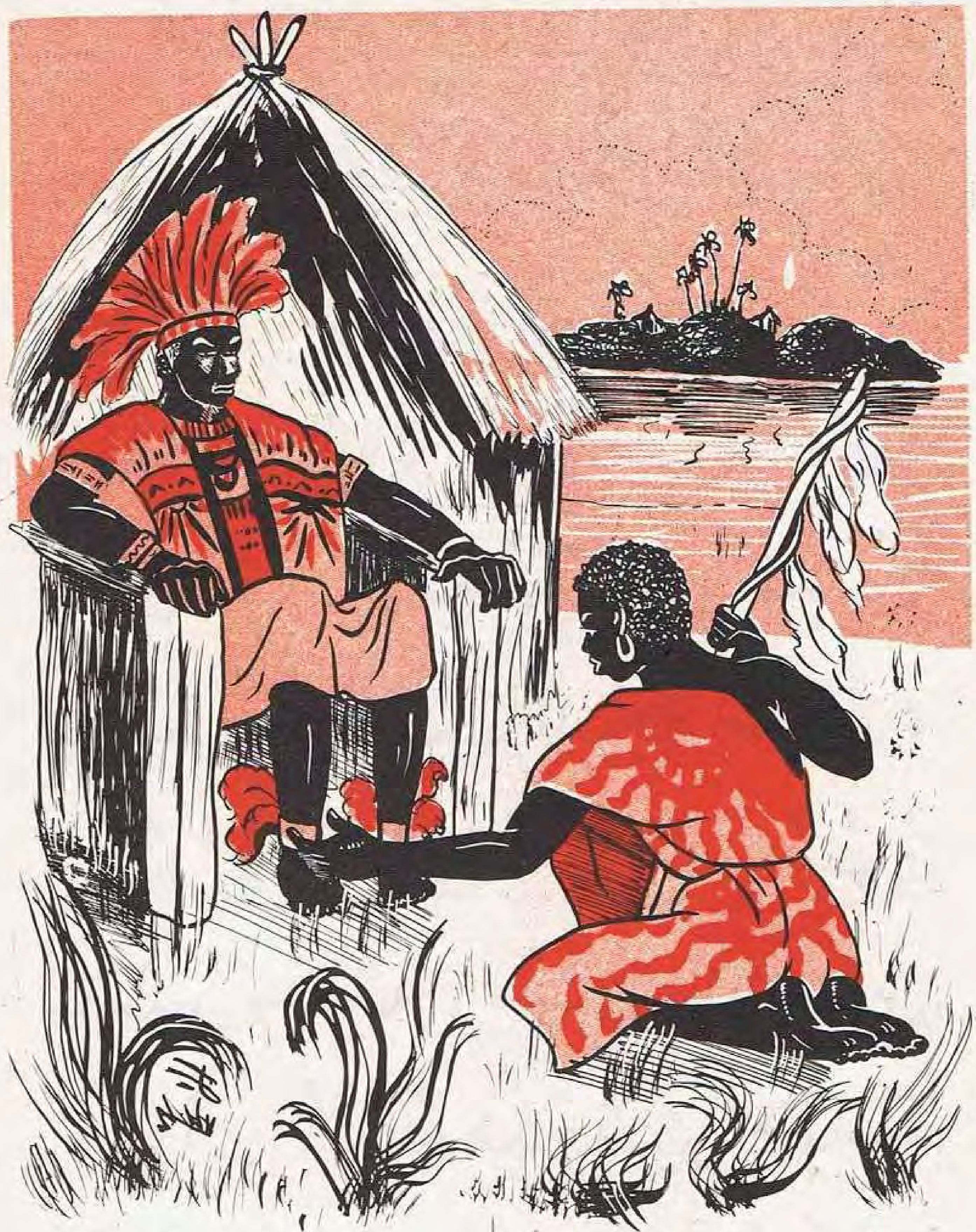
ذَهَبَ سَارَانَا إِلَى الْمَلِكِ الْجَدِيدِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعْطِيَهُ جُثَّةَ الْمَلِكِ السَّابِقِ ، وَيَأْخُذَ عَبِيدَهُ التِّسْعَةَ وَالْأَرْبَعِينَ .

فَكَّرَ الْمَلِكُ الْجَدِيدُ فِى الْأَمْرِ ، ثُمَّ قَالَ فِى نَفْسِهِ :

— مَا فَائِدَةُ هَذِهِ الْجُثَّةِ ؟؟ إِنَّ الْعَبِيدَ أَنْفَعُ لِى مِنْهَا ! !

أَخَذَ الْمَلِكُ الْعَبِيدَ ، وَأَعْطَى سَارَانَا الْجُثَّةَ ، وَوَقَفَ فِى نَافِذَةِ الْقَصْرِ ، لِيَرَى مَاذَا يَصْنَعُ سَارَانَا بِهَذِهِ الْجُثَّةِ !!

وَفِى وَسَطِ الْمَيْدَانِ الَّذِى أَمَامَ الْقَصْرِ ، وَضَعَ سَارَانَا جُثَّةَ الْمَلِكِ السَّابِقِ ، وَأَخَذَ يَصْرُخُ وَيَصِيحُ وَيَقُولُ :



فكر الملك فى الأمر ثم قال . . .

ـــ تَعَالَوْا أَيُّهَا النَّاسُ انْظُرُوا .. مَلِكُكُمُ الْجَدِيدَ بَاعَ جُثَّةَ مَلِكِكُمُ الطَّيِّبِ الْعَادِلِ الرَّحِيمِ .. هَلْ تَرْضَوْنَ بِهَذَا ؟؟

لَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ السَّابِقُ طَيِّباً وَلا رَحِيماً، وَلَكِنَّ النَّاسَ أَزْعَجَتْهُمْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ الْفَظِيعَةُ الَّتِي صَنَعَهَا الْمَلِكُ الْجَدِيدُ ، وَثَارُوا ثَوْرَةً كَبِيرَةً ... حَتَّى جُنُودُ الْقَصْرِ وَخَدَمُهُ ، انْضَمُّوا إِلَى الثَّائِرِينَ.

رَأَى الْمَلِكُ هَذِهِ الثَّوْرَةَ الْهَائِلَةَ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَهَرَبَ مِنْ بَابِ

خَلْفِيٍّ فِي الْقَصْرِ .

وَوَقَفَ سَارَانَا يُنَظِّمُ طَرِيقَةً يَحْتَفِلُ فِيهَا بِدَفْنِ الْمَلِكِ السَّابِقِ. وَفَتَحَ خَزَائِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي فِي الْقَصْرِ، وَوَزَّعَهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ .

وَلَمَّا تَمَّ دَفْنُ الْمَلِكِ الرَّاحِلِ ، اجْتَمَعَ كِبَارُ الْبَلَدِ وَجُنُودُهُ ، وَنَادَوْا بِسَارَانَا مَلِكًا عَلَيْهِمْ .

٭ ٭ ٭

وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَضَرَ وَالِدُ سَارَانَا

وَأَخَوَاهُ وَأُمُّهُ ، لِيَشْتَرِكُوا مَعَهُ فِي إِدَارَةِ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ .

أَنْزَلَهُمْ سَارَانَا فِي جَانِبٍ مِنَ الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ، وَنَظَرَ أَبُوهُ إِلَى أَخَوَيْهِ ، وَقَالَ لَهُمَا :

ـ هَلْ عَرَفْتُمَا الْآنَ كَيْفَ قَايَضَ سَارَانَا بِإِبْرَتِهِ ؟؟

حديقة الطفل

ظهر منها

١ ـ السمكتان المتوحشتان	٢ ـ الابرة العجيبة
٣ ـ قطقوطة الجميلة	٤ ـ قطعة الذهب
٥ ـ بحيرة الذئب	٦ ـ التمثال الباكى
٧ ـ صانعة البطل	٨ ـ هدية القزم
٩ ـ مزرعة الأرنب	١٠ ـ دموع التماسيح
١١ ـ من أخلاق العرب	١٢ ـ فرقة موسيقى
١٣ ـ الطائر الأخضر	١٤ ـ ذو الرداء الذهبى
١٥ ـ شجرة الذهب	١٦ ـ جندى يعود
١٧ ـ بيت العرائس	١٨ ـ حياة جديدة
١٩ ـ العرش الطائر	٢٠ ـ تاج الهدهد
٢١ ـ الطبال الصغير	٢٢ ـ مع ملك البحار
٢٣ ـ أحذية الاميرات	٢٤ ـ التفاحة العجيبة
٢٥ ـ رأس شيطان	٢٦ ـ ثورة جزيرة
٢٧ ـ مغنى الامبراطور	٢٨ ـ الصندوق الطائر
٢٩ ـ خرطوم الفيل	٣٠ ـ أرض الأحرار
٣١ ـ بنت أمير الشمس	٣٢ ـ أميرة البرتقال

تطلب من مكتبة مصر

دار مصر للطباعة